

بحار الأنوار

[235] في أعين المؤمنين ليشتد بذلك طمعهم فيهم وجرأتهم عليه ، وقلل المؤمنين في

أعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم ، ولا يكثرثوا بهم (1) فيظفر بهم المؤمنون ، وذلك قوله : " ويقللكم في أعينهم " وقد وردت الرواية عن ابن مسعود أنه قال : قلت لرجل بجنيبي : تراهم سبعين رجلا ؟ فقال : هم قريب من مائة ، وقد روي أن أبا جهل كان يقول : خذوهم بالأيدي أخذاً ، ولا تقاتلوهم ، ومتى قيل : كيف قللهم ؟ في أعينهم مع رؤيتهم لهم ، فالقول أنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إما بغبار أو ما شاكله فيتخيلونهم بأعينهم قليلاً من غير رؤية عن الصحة لجميعهم ، وذلك بلطف من الطافه تعالى (2) " إذا لقيتم فئة " أي جماعة كافرة " فاثبتوا " لقتالهم " و اذكروا " كثيراً " مستعينين به على قتالهم (3) " ولا تنازعوا " في لقاء العدو " فتفشلوا " أي فتجنبوا عن عدوكم " وتذهب ريحكم " أي صولتكم وقوتكم أو نصرتكم أو دولنكم وقيل : إن المعنى ربح النصر التي يبعثها الله مع من ينصره على من يخذله ، ومنه قوله صلى الله عليه وآله : " نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور " . " واصبروا " على قتال الأعداء " إن الله مع الصابرين " بالنصر والمعونة " ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً " أي بطرين ، يعني قريشاً خرجوا من مكة ليحموا غيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمر ، وتعزف عليهم القيان " ورثاء الناس " قيل : إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام ، فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرأئين ، وقيل : إنهم وردوا بدرأ ليروا الناس أنهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه ، فسمى الله سبحانه ذلك رثاءه " ويصدون عن سبيل الله " أي ويمنعون غيرهم عن دين الله " والله بما يعملون محيط " أي عالم بأعمالهم . _____ (1) أكثر له : بالى به ، يقال : هو لا يكثرث لهذا الأمر أي لا يعبأ به ولا يباليه . (2) في المصدر : وذلك لطف من الطاف الله تعالى . (3) زاد في المصدر : ومتوقعين النصر من قبله عليهم ، وقيل : معناه واذكروا ما وعدكم الله تعالى من النصر على الأعداء في الدنيا والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك إلى الثبات في القتال . _____